الدستور
من تيلي لوميار

البابا لاوون الرابع عشر
يترك بصمته الروحية في إسبانيا
(ص 6)

تكريس لبنان والشرق الأوسط وبلدان الانتشار لقلبَي يسوع ومريم
(ص 6)

العدد 4 | أسبوعيّة | سياسيّة | جامعة | الأحد 14 حزيران 2026 | 8 صفحات

لبنان الكبير... والاعجوبة المستمرة

لا نزال في قلب الحرب...ولا تزال قلوبنا مضطربة، رغم وصية المعلم ان «لا تضطرب قلوبكم» (يو ١٤ - ١)

فالحرب التي تصيب اهلنا، وتحرق ارضنا، وتبيد قرانا، ترهق حاضرنا، وترهن، الى حد مقلق، مستقبلنا...ولا علاج لواقعنا الا من خلال التمسك بثوابتنا، والتشبث بوحدتنا، والالتفاف حول دولتنا، والاستنجاد بمن يشفعون بنا لدى ملك السلام.

وهل لنا، في هذا الآن بالذات، اقرب الى اللّه، والينا، من الطوباوي الجديد، شفيع «لبنان الكبير»، الذي سترفع صورته على مذابح الكنيسة اعتبارا من اواخر تموز المقبل؟

يجيء تطويب البطريرك الياس الحويك، في توقيته، علامةً ساطعة من علامات الرجاء الذي نحتاج اليه، لما يذخر به الطوباوي الحويك من قوة دفع روحية، ووطنية، وما اكثر حاجتنا اليها في دروبنا المتعثرة، بل في «وادي الدموع» الذي نقيم فيه...

فالبطريرك الطوباوي هو « رجل العناية»، بالدرجة الاولى، اذ عاش مؤمنا بقدرة ربه، وصلى وصام وتضرّع، ودعا الى التسليم لرعايته تعالى، فالرب خير من يقود حياتنا، وعده صادق، حقاً، وهو أمين لمن يدعوه...

والتسليم لا يعني الاستسلام والتخاذل، بل الإقدام والجهاد في سبيل قضية عادلة أو مطلب محق.

وقد تحمّل ذاك البطريرك الشيخ مشقات الاسفار، وعبء الانتظارات والمطالبات، في سبيل وطن وشعبٍ اوكلا اليه تقرير مصيرهما.

وهو، بهذا المنحى، رجل الوطنية الصافية، التي توفر للمرء هويته، واطار حياته، وقاعدة انطلاقه نحو النجاح والتطلعات...

لقد بقي الوطن، طوال ولايته البطريركية، محوراً رئيساً، فعلّم وعمل في سبيله، وهو، كما كان دأبه، دائماً، استفاض في شرح مفهوم المواطنة، وواجبات المواطن، والارتباط العضوي بين الوطنية و المسيحية، ولا سيما بين الموارنة والارض اللبنانية، ولعل في وثائقه السياسية، المنشورة، وما حملته رسالته الرعوية «محبة الوطن»، الصادرة سنة ١٩٣٠، خير دليل على هذا الشغف الذي سكن هذا الراعي، لمصلحة رعيته، ولخير كل مواطنيه.

في هذا السياق ، نقرأ دعوة هذا البطريرك الوقور، ونضاله من اجل «لبنان كبير»، وقد اكتسب انجازه هذا طابعاً روحياً عميقاً، وقيمة انسانية سميا، بعيداً عن تسوية سياسية، او جائزة ترضية توزع لهذا الطرف او ذاك.

هذا الانجاز الراقي، الذي تخطّى عمره قرناً ونيف، اسال كثيراً من الحبر، والتعليقات، وكان موضع اعجاب وتجاذب في آن، وبقي، رغم ما حفلت به سنوات الوطن من مآسٍ، وما حملته محاولات البعض ايجاد صيغٍ بديلة، الملاذ الأكثر اماناً لأبناء الوطن الواحد، والقاعدة التي لم يستهلكها الزمن، ولم تنل منها ممارسات وحروب، بل زادتها صلابة، لأنها مؤسسة على الواقعية، والاعتراف بالحقيقة، والناهدة الى جعل الاختلاف تآلفاً- والتعبير للمفكر العلّامة الاب جورج حبيقة، ضيف هذا العدد- وغنىً، يفخر هذا الوطن بتقديمه الى اوطان الأرض.

ان العيش معاً حضارة بذاتها، تكتسب غناها من تجاربها، الحلوة والمرّة، وتؤكد رسولية هذا الوطن ودعوته، الان وكل آن، في الشهادة للسلام، وفي قبول الآخر، والانفتاح، بروح مسيحية ترفض التقوقع، والفردية، والتفرّد، والعزل ، والانعزال.

واذ تكرّس جريدتنا جزءاً وافراً من هذا العدد للبطريرك الياس الحويك، فانما للتأكيد على ايماننا بعظمة ما انجز، ليس على الصُعد الرعوية والليتورجية والاجتماعية وحسب، بل على مستوى لبنان، الدار والدوَر، ولعل شهادة كبير من رجال الرأي المسلمين، في محفل جامعي، خير تعبير عن حقيقة ما أنجز، حيث رأى أن تطويب البطريرك الياس الحويك لم يكن بحاجة الى اجتراح اعجوبة، بشفاعته، لأن ابتكار «لبنان الكبير»، بحدوده، ولأن محبته لشعبه، بدون تمييز، ودفاعه عن الخصوصية اللبنانية، وعن حقوق الاقليات الطائفية (والمقصود الاقلية المسلمة، آنذاك) يضاهي الاعجوبة التي تشترطها قوانين الكنيسة لأعلان الطوباوية، والقداسة.

ان شعبنا المؤمن باللّه، وباوليائه، مدعو الى تأكيد ايمانه بلبنان، وبرعاته وقياداته، التي يجمعها، من صميم اختلافاتها، تصميم على العمل في سبيل لبنان، الوطن الواحد، الضابط الكل، فيبقى البلد الصغير كبيراً في عين اللّه، وفي عين الطوباوي الحويك، الذي وعد في آخر رسالة له قبل رحيله «ان هناك لا نتحوّل عن حب هذا الوطن، وعن مواصلة طلب البركات له»... فهناك بات هو اقرب الى اذن الرب، يرسم امامه، من جديد، حدود لبنان الكبير، وحقوق اهله «لتكون لهم الحياة، وتكون افضل،

وما اشدّ حاجة اهل هذه الأرض الى تدخل اهل السماء.

رئيس التحرير

فلسفةُ تآلفِ الاختلاف في الفكر السّياسيّ للبطريرك الياس الحويّك

بقلم الأب البروفسور جورج حبيقة

النائبِ العام في الرَّهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة، والرئيسِ الفخريّ لجامعة الروح القدس الكسليك

بعد مُضيّ ما يُنيفُ على خمسة أعوام على إعلان دولةِ لبنانَ الكبير، عيّنت حكومةُ أريستيد بريان Aristide Briand الصّحافيَّ والدّبلوماسيّ هنري دي جوفنيل Henry de Jouvenel مفوضًا ساميًا في ٢٣ كانون الأول سنة ١٩٢٥. منذ وصولِه إلى لبنان، عمل جاهدًا على تهدئة روع مكوّنات المجتمع اللبناني والوقوف على رأيها، وأطلق في السّياق عينه ورشةَ كتابةِ دستورٍ للدّولة الناشئة التي ستُعلن، بعد تبني الدّستور الجديد في ٢٣ أيار ١٩٢٦، جمهوريةً لبنانيةً في الأوّل من أيلول من العام ذاته. وهكذا، في جوابهم عن السؤال السادس «هل يكونُ التمثيل النّيابيّ طائفيًا أم لا ولماذا؟» من مجموعة الأسئلة الأساسيّة التي أرسلها هنري دي جوفنيل إلى البطريركيّة المارونية، يُفنّد البطريرك الياس الحويك والأساقفةُ الموارنة في ٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٦ الأسبابَ الموجبة لمطلبهم كما يلي:

«إن البلادَ تتألفُ من طوائفَ مختلفة، وهذه الطوائفُ لا تختلفُ بعضُها عن بعض في العقيدة الدينية فقط، بل تختلفُ أيضا في التقاليد والعاداتِ والأخلاق والرأي في الأمور الاجتماعية. فالانتخابُ على قاعدة الطائفية يمثّلُ هذهَ الطوائفَ على نسبة معينة في ذلك المجلس، فتتعارفُ فيه وتتآلفُ ويُضحّي كل منها بشيءٍ من مطلبه بحكم الأخذ والعطاء، ويؤدّي ذلك تدريجيا إلى الامتزاج وتوحيد السّياسة، حالَ كونِ إلغاء القاعدة الطائفية في الوقت الحاضر يُزيلُ التوازنِ، فتَرجَّحُ طائفةٌ على أخرى وينتجُ عن ذلك التحاسدُ والتباغض، ولذلك نرى أن يكون التمثيل طائفيا»[1].

ما يُلفتُ القارئَ في هذا العرض المحبك الذي يجمعُ الإيجازَ إلى الاكتناز، هو أن البطريرك الحويك يقاربُ مسألةَ التنوّع والتعدّدية والفروقات في المجتمعات البشرية كمعطىً طبيعي. فهو لا يرى استهجانا في ما تفرزُه المعتقداتُ الدّينية من تقاليدَ وعاداتٍ وأخلاقٍ وآراء غير متجانسة. فالعكسُ هو المستهجن. فهو يحترمُ حقَّ الاختلاف ويتمسّكُ بالتالي به كحَقٍّ مقدّسَ غير خاضع لأيّ مساومة. إن تشديدَ البطريرك على الأهميّة القصوى لظاهرة التّنوّع الثّقافيّ والسّلوكيّ في المجتمع ستتلقى دعمًا كبيرًا من الدّراساتِ القيّمة التي سيضعُها في نهاية القرن العشرين تشارلز تايلور Charles Taylor الفيلسوفُ الكنَدي والعالِمُ في السّياسة في مؤلّفه الشهير *Multiculturalism and "The Politics of Recognition"* "التعدّديّةُ الثّقافيّةُ وسياسة الاعتراف. فهو يقول بالنسبة إلى سياسة الاختلاف: «قبل نهاية القرن السابعَ عشر، لم يكن أحدٌ يفكر بأنَّ التّمايزات بين البشر تحمل مدلولا معنويًا وشخصيًا. إن هناك طريقةً خاصة لكي أكونَ كائنًا بشريًّا، ألا وهي طَريقتي أنا. إنني مدعوٌ إلى أن أعيشَ حياتي بهذه الطريقة، وليس بتقليد شخص آخر»[2].

١- وثائق البطريرك الياس الحويك، الوثيقة A 46 من الملف ٤٥.

٢- راجع كتابه: «سياسة الاعتراف»، التعددية الثقافية، الاختلاف والديمقراطية، (« La politique de

وينتهي في تحاليله إلى إطلاق مبدأ الفرادة (le principe d'originalité) الذي يجبُ أن يرافقَ تكوينَ المجتمعات الديمقراطيّة ويؤطّرَ سياساتِها وبرامجَها التنمويّة. وفي السّياق ذاته، تُشدّدُ ماري غاي (Marie Gaille) في كتابها «ألمواطن»، على «أن كلّ واحد منا إنما هو فريدٌ من نوعه ولديه أمورٌ ما ليقولَها، ليس بمقدور أيّ شخص آخرَ أن يعلنَها. في مجتمع ديمقراطيّ، على الحكومة، وهي تعترف بالمساواة بين المواطنين، أن تُعطيَ الجميعَ الفرصَ عينها لتنمية الذات الحقيقيّة».

إن مبدأَ الفرادة الذي أشبعَه تشارلز تايلور دراساتٍ ومقارباتٍ ملهمة، يتمظهرُ في الحالة اللبنانيّة، بين شارع وشارع، بين حيّ وحيّ، بين قرية وقرية متجاورتين، وحتى ضمن القرية ذاتها وضمن الحيّ عينه. فالسعيُ إلى إلغاء الفروقاتِ المجتمعيةِ الطبيعيةِ إنما هو عملٌ عنفي، قاهرٌ وظالم، لن يقوى، مهما طال الزمن، على الصمود أمام زحف نواميس الطبيعة القائمة حصرًا وحكرًا على التنوّع والتعدّدية. في آخرِ الأبحاث العلمية حول علم الوراثة، وأذكر منها كتابَ العالم الفرنسي ألبير جاكار Albert Jacquard، يتبيّن بشكل لا يداخله لُبس أنَّ كلَّ كائن بشري هو فريدٌ من نوعه، لم ترَ البشريّةُ مثلَه من قبلُ ولن ترى مثيلاً له من بعدُ.

إن تشديد البطريرك الحويك على ضرورة حماية الذاتيّات والخصوصيّات لكل المكوّنات اللبنانية في مشروع دولة لبنان الكبير كان يتزخّمُ من عمقِ التاريخ المديد لهذه البُقعة الجغرافيّة، منذ الفينيقيين وحرصهم الشديد على الخصوصيّات والحفاظ عليها في ممالكَ صغيرة، ضمن وحدة الشعب والأرض في لامركزيةٍ إدارية كاملة، مرورًا بنظام القائمّقاميّتين الذي اقترحه وزيرُ خارجية النمسا ومستشارُها الأمير فون ميترنيخ (von Metternich) وشدّد على التمثيل الطائفي للمرّة الأولى نظرًا لطبيعة المجتمع اللبناني، ووصولا إلى بروتوكول المتصرّفية، حيث جُمع مجلسا القضاء اللّذان خلقهما وزيرُ خارجيّة الدّولة العثمانية شكيب أفندي لتمثيل الطوائف الستّ الأساسيّة، في مجلس إدارة جبل لبنان. إن الواقعيّةَ في الفلسفة السياسيّة لفون ميترنيخ وتشديدَه على التمثيل الطائفيّ التعدّدي والتداعيات الإيجابيّة لهذا النظام على الاستقرار والنموّ والعمران والازدهار على مدى ثلاث وخمسينَ سنةً حتى اندلاع الحربِ العالميّة الأولى، كل هذه الاعتبارات مجتمعةً كانت الدافعَ الأساسيَّ للبطريركَ الحويك والأساقفة المواربة في صياغة مطلبهم كما جاء في جوابهم عن السؤال السادس.

إن مفهومَ الطائفة هنا لا يعني البتّة الإيمانَ والممارسةَ الدينيّة والتبشير، بل الانتماءَ إلى مكوّن اجتماعيٍّ وثقافيٍّ، عابر للأحزاب والمناطقِ، له شخصيّةٌ مميّزة تبلّورت في حقب زمنيّة متتالية عبر أتون الاضطهاد والألم والتشرّد، بسبب الانتماء الديني. والأكثريّةُ الساحقة من مكوّنات المجتمع اللبناني آتيةٌ من رحم الأوجاع، بسبب معتقداتهم الدينية المختلفة التي أفرزت تلقائيًّا سلوكيات وآراءً مجتمعيةً مغايرة. غير أن هذا الرافدَ الديني، وإن لعب دورًا أساسيًا في بلورة هذا المكوّن، لا يسعُه أن يختزلَ لوحده مقوّمات هذا الانتماء. لذا نرى في جميع الطوائفَ أعضاءً عديدين غيرَ ممارسين، ملحدين وغيرَ مؤمنين، ولاأدريين، إلى ما هنالك من تصنيفات ممكنة ومتنوّعة. وهذا الأمرُ لا يؤثّرُ أبدًا على قناعتهم بالانتماء إلى طائفتهم كمكوّن اجتماعي وثقافيّ وسياسيّ، من دون أيّ خلفيّة دينيّة.

فالنظامُ الطائفيُّ في لبنان، أو بتعبير أدق إشراكُ المكوّنات اللبنانيّة في التمثيل والحكم، لا يعني مطلقًا رفضَ الطوائف الأخرى ونبذَها والدخولَ معها في صراعِ وجودي. إنه على شاكلة الانتماء إلى عائلة، فمن منا اختار أباه أو أمّه، أو وطنه او لغته، أو حتى دينَه؟ كلٌّ واحد منا، بحسب التحديد الألماني للإنسان، هو «الكائنُ هنا» (Dasein). أخذنا الحياةَ مجّانا ورأينا أنفسَنا في حضن وجود لم نختره، وفي انتماء عائلي لم نَسعَ إليه بمحض إرادتنا. من يَتذهَّنُ جيّدا سرَّ الوجود، يحبُّ المعادلةَ الحياتيّة التي وُلد فيها ويفرح بالانتماء إليها، وفي الوقت عينه يحترم انتماءات الآخرين ويُجلّها ويحبّها ويدخل معها في تحاكٍ وجودي، خلّاق وهادف. إن الوجودَ البشريّ لا يستقيمُ

البتّة خارج الانتماءِ والانتماءُ في مضامينه الصحيحة لا يداخلُه أبدا منطقُ الصّراع وتهميشِ الآخر وإلغائه. فالنظامُ الطائفيّ، كما حدّده البطريركُ الطوباويُّ الياس الحويك، إنما هو نظامُ إشراكي لمكوّنات غير متجانسة، تعاهدت على العيش السلميّ معًا في تآلف الاختلاف.

جميعنا نعرفُ حقَّ المعرفة أن أصواتًا مسيحيّة عديدة كانت ناقدةً ورافضةً لسعي البطريرك الحويك إلى إرجاع لبنانَ إلى حدوده الطبيعيّة والتاريخيّة، أي إلى حدود فينيقيا القديمة، أو حدود الإمارتين المعنيّة والشهابيّة، بحسب الخريطة التي رسمتها الأركانُ العامّة في البعثة العسكريّة الفرنسية سنة ١٨٦٠-١٨٦١. بالنسبة إليهم، إن ضمَّ هذه الأقضية التي سلخها الحكمُ العثماني عن لبنان، سيُحوّل عاجلاً أم آجلاً الأكثريةَ المسيحيّة في متصرفيّة جبل لبنان إلى أقليّة. تقاطعَ هذا الموقف المسيحيّ مع موقف المسلمين الرافضين لانسلاخهم عن جمهوريّة عربيّة واحدة حيث هم الأكثريّة الساحقة، وانضمامهم إلى لبنانَ الكبير حيث هم أقلية.

بيد أن هذا المنطق الأكثري والأقلي لم يكن في صميم فكر البطريرك الحويك. فالمسيحية الحقة تتنافى كليًا مع هذه المفاهيم. فالتقوقعُ والرعدة والخوف من الآخر المختلف، جميع هذه العوامل تقوّض ركائزَ المسيحية. كيف كان للبطريرك القديس أن يغفلَ عن دعوة المسيح لرسله: «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها» (مَرقس ١٦: ١٥). وكيفَ كان له أن يتجاهلَ حدثَ العنصرة، هذه اللفظةُ العبريّة عَتْصيريتْ (עֲצֶרֶת Atzeret) التي تعني التلاقي والاجتماع والاحتشاد؟ إنَّ جميعَ شعوب البحر الأبيض المتوسط، بمن فيهم العرب، كانوا «مُحتشدين» حول الرسل في عليّة صهيون عندما حلّ روحُ الربّ عليهم. أخذتهم الدهشةُ عندما تيقنوا أنهم كانوا يفهمون في لغاتهم كلامَ مار بطرس المتحدث بالآرامية. مع حلول الروح القدس، لم تُلغَ أيُّ لغة ولا أيّ حضارة، بل باتت الثقافاتُ المتعدّدة تفهم بعضُها بعضًا وتتلاقح وتتكامل. إن عيدَ العنصرة، عيد التلاقي في التنوّع والتعدّديّة، كان النقيضَ لبرج بابل ووحدة الشكل واللّسان والثقافة والفكر والنمطيّة المجتمعيّة الواحدة والنظام القطيعي الشّمولي المجفّف للخيال المبدع والتنوّع الخلّاق والقاهر لحريّة الانسان، ذلك النظام الذي كان يتعارضُ مع أسس الوجود البشريّ كما سنّها الخالق: «أنموا واكثروا واملأوا الأرض» (سفر التكوين ١: ٢٨). فبدل أن ينتشروا في جميع بقاع الأرض، تقوقعوا في أرضِ شنعار وأخذهم الفكرُ الأحادي المنحرفُ إلى تحقيق ذاتِهم بذاتهم كأنهم مصدرُ وجودهم، ليسطروا أمجادًا وبطولات في الذاكرة والتاريخ، ويرتقوا إلى المطلق، بمَا صنعته أيديهم من لَبن وحُمَر، مرصوفَيْن في مداميكِ برج، رأسُه يلامسُ السَّماء.

كان البطريرك الياس الحويك يُدركُ جيّدًا أن نزولَ اللّه وتهديمَه برجَ بابل وبلبلتَه لغةَ الناس الواحدة وبعثرته شعبَ شنعار على وجه الأرض لم يكن قصاصًا، بل علاجًا للتقوقع والانغلاق والفكر الأحادي الشّمولي القاتل. بتهديم برج بابل، عاد البشرُ إلى حضن الوجود الذي خرج بأكمله على قاعدة التّنوّع. وكانَ لِزامًا على البشريّة أن تنتظرَ طويلا لكي تتلقّنَ كيف تديرُ التنوّعَ وتُخصبُه في التّلاقي والتّفاهم والتّكامل والتّحاب. فكان حدثُ العنصرة. هذه الخلفيةُ الإيمانية الغنيّة كانت تحرك البطريرك الياس الحويك. بالإضافة إلى كل ذلك، فالأمرُ الذي ضاعف من دهشتي هو أن البطريرك الياس الحويك، في جوابه عن السؤال السادس، استعمل الفعلَ ذاتَه الواردَ في سورة الحجرات، الآية ١٣، في القرآن الكريم، حول مشيئة اللّه العظمى المتمظهرة في التنوّع العرقي والقومي: «يا أيها الناسُ، إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبًا وقبائلَ لتعارفوا». والبطريرك يقول: «فالانتخابُ على قاعدة الطائفية يمثّل هذه الطوائف على نسبة معينةٍ في ذلك المجلس، فتتعارف فيه وتتآلف».

إن هذا التآلفَ في الاختلاف، لا يمكنُ أن ترعاه إلا دولةٌ توافقيّة (consociational State)، بحسب التحديد العلميّ الصّارم الذي أطلقه العالمُ الهولندي-الأميركي الشهيرُ في العلوم السّياسية أرند ليبهارت Arend Lijphart. ويعقدُ بعض الباحثينَ مقارنةً مفيدةً للغاية بين فكرة الكوربوراتيّة الاقتصاديّة التي صُمّمت لتنظيم الصّراع الطّبقيّ وتعطيل الانفجار المجتمعي، من جهة، ونظريّة الدولة التوافقيّة لإدارة التنوّع وتفعيله والحؤول دون التصدّع المجتمعي على أسس عرقيّة ودينيّة، من جهة ثانية. في هذا السّياقِ التحليلي، يذهبُ جون ماكغري (John McGarry) وبريندان أوليري (Brendan O'Leary) في تحليلاتهم إلى تحديد ثلاثة شروط أساسيّة لتأسيس تقاسمٍ ديمقراطيٍ توافُقيّ للسلطة:

أولاً: يجب تحفيزُ النُخب للانخراط في تنظيم الصّراع؛ هذا الشرطُ يقودُنا إلى فهم أعمق لدعوة غبطة أبينا البطريرك الراعي، المتكرّرة والملحاحة، اللبنانيينَ جميعًا إلى إيصال النُّخبة إلى المجلس النيابي. يكفي أن نُذكّر هنا كيف حقّقَ لبنانُ إنجازاتٍ كبيرةً واستقرارًا مدهشًا عندما كانت مقاليدُ السلطة في يد نُخبةٍ من رجال الدولة استثنائيّة، وكيف انحدر الوضعُ إلى دَرَكٍ مأساويّ، عندما تسلمت قيادةَ البلد مجموعةٌ من سياسيين، أكثريتُهم الساحقةُ غيرُ مؤهلةٍ لإدارة دولةٍ توافقيّة.

ثانيًا: بحسب ماكغري وأوليري، وجوبُ أن تقودَ النُخبُ قطاعاتٍ حيويّة؛

ثالثًا: وجوبُ أن يكونَ هناك توازنٌ متعدّدٌ للقوى.

إلى هذه الشروط، يُضيف الباحث الإنكليزي مايكل كير Micheal R. Kerr في كتابه Imposing Power Sharing: Conflict and Coexistence in Northern Ireland and Lebanon «فرضُ تقاسُم السلطة: صراعٌ وعيشٌ مشتركٌ في إيرلندا الشمالية ولبنان»، الصادر سنة ٢٠٠٦، شرطا أساسيا لمنع الدولة التوافقية من الانهيار، يقوم على ممارسة ضغوط خارجية إيجابيّة، تزوّدُ النخبَ الداخلية بالحوافز والدوافع الكافية وتدعمُها للترابط والتماسك والتآلف. وهذا ما حصل فعليًا في إيرلندا الشّمالية، بعد إبرام اتفاقية الجمعة العظيمة Good Friday Agreement في ١٠ نيسان ١٩٩٨، بفضل وساطة السانتور الديمقراطي، الماروني النشأة، جورج ميتشيل George Mitchell، (والدتُه ماري سعد من بكاسين وأبوه الإيرلندي الأصل تبنته عائلةٌ لبنانيّة)، مبعوثًا من قبل الرئيس بيل كلنتون. فنقل إليهم الصّيغةَ اللبنانيّة وحلّ مشكلةَ إيرلندا الشّماليّة، بحيثُ يكونُ رئيسُ الحكومة بروتستانتيًا، ونائبُ الرئيس كاثوليكيًا، ويتمتّعان بالصّلاحيّات ذاتها، وتوافقهما ممرٌ إلزامي لجميع قرارات الحكومة. ولولا الدعمُ الخارجيُّ الإيجابيُّ من قبل المملكة المتّحدة وجمهورية إيرلندا لما رأت هذه الاتفاقيةُ النورَ ولما انطلق النظامُ التوافقيُّ الإيرلنديّ وثبَتَ وترسّخ. من هنا أهميةُ التدخّل الخارجيّ الإيجابيّ لتذليل الصّعاب الداخليّة التي تعترضُ طبيعيًا تشغيلَ النّظام التوافقيّ.

في وجيز الكلام، إن لبنانَ الكبير، كمشروع دولةٍ توافقيّة، تُحاكي موجباتِ العيشَ معاً ضمن حقِّ الاختلاف، لم يخرج يومًا من دائرة المخاطر، ولن يخرجَ أبدًا منها، لأنه بلدُ الحياة، والحياةُ لا تنمو ولا تزدهرُ إلا في المخاطر والمصاعب والأزمات. من حُسن طالع لبنانَ ومن سوءِ حظّه في آن، أنَّه لا يُشبهُ أحدًا في هذا الشّرق التاعس. إنه مصدرُ الإزعاج الإيجابيِّ للجميع. ففلسفةُ كيانه تقومُ على تآلف الاختلاف وتخصيب الأضداد، وعدم تهميش الآخر المختلف أو إخضاعه أو إلغائه، بل اعتباره طريقًا إلى الذّات وشريكًا كاملَ العضويّة في نظام تعدّديٍّ وتوافقي، مبنيّ على مبدأ تقاسم السّلطة والحكم معًا. إن بلدًا، كان في إعادة الحياةِ إليه بطريركٌ طوباويٌّ وقدّيس، وكان وراء رفعه على منصّة المرجعيّة العالمية للدّول المتعدّدة ثقافيًا ودينيًّا وحضاريًّا، باباً استثنائيٌّ وقدّيس، إن بلدًا كهذا لن يكونَ قَدَرُه إلاّ ديمومةَ الحياة.

---

reconnaissance ». Multiculturalisme. Différence et démocratie, Aubier, 1994, p. 47.

٣- راجع كتابها Le Citoyen -p. 106, GF Flam marion 1998،

ملف الحـــويّـــك

من بيتٍ متواضع في حلتا إلى مذابح الطوباوية
البطريرك الحويّك يضيء ذاكرة لبنان

عند مفترق الطريق المؤدي إلى منزل البطريرك إلياس الحويّك في بلدة حلتا، البترونية، كان الأستاذ لاوون الحويّك، حفيد لاوون، أخ البطريرك، ومختار البلدة فارس منسّى في انتظارنا في مشهد عكس الفرح بخبر التطويب، والفخر برجل بات اسمه جزءاً من تاريخ لبنان.

منذ اللحظة الأولى، بدا المنزل الحجري العتيق أكثر من مجردِ بيت تراثي. فمدخله المُتقن، والصخرة المنحوتة التي تزيّن داره الخارجية، وتضم نصباً يمثل هامة البطريرك، كلها عناصر تنقل الزائر إلى زمن آخر.

في الداخل، ما زال البيت محافظاً على طابعه القديم، فيما تعبق أرجاؤه بمقتنيات البطريرك وصوره وذكرياته. جدران المكان تحكي قصة رجل جمع بين البساطة والهيبة، وبين الإيمان والعمل الوطني.

وخلال جولتنا، بدا الأستاذ لاوون الحويّك كأنه أمينٌ على ذاكرة البطريرك، يروي التفاصيل بحبٍ وشغف، مستحضراً سيرة رجلٍ لم يكن مجرد بطريرك للموارنة، بل أحد أبرز صانعي لبنانَ الكبير.

"حلم وتحقق"

يتحدث الحفيد عن خبر التطويب بكثير من التأثر، مؤكداً أن العائلة واكبت الملف منذ بداياته، وقال:

"كنا نتابع كل المراحل ونتساءل دائماً إلى أين ستصل القضية. عندما أبلغنا بخبر التطويب شعرنا أن حلماً طويلاً قد تحقق."

ويشير إلى أن القرار لم يكن مفاجئاً بالنسبة للعائلة، نظراً لما تركه البطريرك من إرث وطني وإنساني وروحي، خصوصاً خلال سنوات المجاعة والحرب.

الأعجوبة... من شهادة رجل درزي إلى قرار الفاتيكان

ومن أبرز المحطات التي ساهمت في مسار التطويب، الأعجوبة المنسوبة إلى شفاعة البطريرك الحويّك، والتي تحققت مع مواطن من طائفة الموحدين الدروز.

يروي لاوون تفاصيل اللقاء الأول مع الرجل الذي نال الشفاء، قائلاً إنه وصل يوماً إلى منزل البطريرك وأخبرهم أن الأطباء أعطوه ستة أشهر فقط للعيش، لكنه بقي على قيد الحياة لسنوات طويلة بفضل شفاعة البطريرك، الذي تراءى له في الحلم.

ويضيف أن الرجل وصف تفاصيل المنزل بدقة كبيرة، وكأنه يعرفه منذ سنوات، قبل أن يزور ضريح البطريرك في عبرين. وبعد سنوات من التحقيقات الكنسية، حضر موفدان من الفاتيكان لأخذ الإفادات الخطية التي أُدرجت ضمن الملف الرسمي وصولاً إلى الاعتراف بالأعجوبة.

بطريرك لبنان الكبير

وعندما نسأل الاستاذ لاوون عن الدور السياسي للبطريرك، يجيب من دون تردد: "البطريرك الحويّك كان بطريرك لبنان كله، ولم يفرّق يوماً بين طائفة وأخرى."

ويؤكد أن شهادات الدروز والسنة والشيعة والأرمن، إضافة إلى الوثائق التاريخية، تثبت أنه كان يحمل مشروعاً وطنياً جامعاً. ويرى أن رؤيته للبنان قامت على الشراكة والوحدة الوطنية، وهو ما جعله أحد أبرز المهندسين لقيام لبنان الكبير عام ١٩٢٠.

النفي الذي لم يحدث... وثقة لا تتزعزع بلبنان

وفي حديثه عن المحطات المفصلية في حياة البطريرك الحويّك، استعاد الأستاذ لاوون واحدة من أكثر القصص دلالة على شخصيته وصلابته، وهي قصة محاولات نفيه المتكررة في عهد جمال باشا.

ويؤكد أن البطريرك تعرّض لثلاث محاولات نفي، كانت أخطرها المحاولة الأخيرة التي كادت أن تتحول إلى قرار نهائي لا رجوع عنه. إلا أن مجريات الأحداث وتطورات الحرب حالت دون تنفيذ القرار.

ويلفت إلى أن إحدى الجلسات التي عُقدت أساساً للبحث في مسألة نفي البطريرك، انتهت بصورة مختلفة تماماً. فبدلاً من أن تفضي إلى إبعاده، تحوّل النقاش إلى كيفية مساعدة اللبنانيين الذين كانوا يرزحون تحت وطأة المجاعة. ويقول لاوون إن المسؤولين اقترحوا يومها تأمين ١٦ قافلة مساعدات، لكن البطريرك لم يكتفِ بذلك، بل أصرّ على مضاعفة العدد إلى ٣٢ قافلة تشمل جميع اللبنانيين من دون تمييز بين مسيحي ومسلم.

ويضيف: "هذا كان فكر البطريرك الحويّك. حتى في أصعب الظروف، كان يفكر بلبنان كله. لم يكن يرى الطوائف، بل كان يرى شعباً جائعاً يحتاج إلى من يسانده."

ويؤكد لاوون أن البطريرك واجه سنوات المجاعة والحرب والتهديدات بإيمان عميق بالله وبلبنان، معتبراً أن العناية الإلهية رافقته طوال مسيرته وحالت دون تنفيذ مشاريع النفي التي استهدفته.

مواجهة مباشرة مع غورو دفاعاً عن استقلال لبنان

ومن الشهادات التي يرويها لاوون بفخر، تلك المتعلقة بعلاقة البطريرك الحويّك بالجنرال الفرنسي غورو، والتي تعكس تمسكه الشديد باستقلال لبنان وكرامته الوطنية.

ويستذكر وثيقة تاريخية تتحدث عن لقاء جمع البطريرك بغورو على مائدة الطعام في الديمان، حيث نقل إليه بوضوح مخاوفه من أي تفكير بالمساس باستقلال لبنان.

وبحسب رواية لاوون، قال البطريرك للجنرال الفرنسي كلاماً حاسماً مفاده: "وصلني أن هناك تفكيراً بالمساس باستقلال لبنان. إذا مُسّ استقلال لبنان يوماً، فإن البلاد ستأبى ذلك، بل ستشتعل احتجاجاً."

ويشير إلى أن غورو وقف يومها مؤكداً للبطريرك أن لا نية للمساس بلبنان أو باستقلاله، في مشهد يعكس مكانة الحويّك المعنوية والسياسية وقدرته على مخاطبة أصحاب القرار بندية وثقة.

ويعتبرالحفيد أن هذه الحادثة تختصر جانباً أساسياً من شخصية البطريرك، الذي لم يكن رجل كنيسة فحسب، بل رجل دولة حمل قضية لبنان في قلبه، ودافع عنها بشجاعة وإيمان حتى اللحظات الأكثر حساسية في تاريخ البلاد.

ويختم قائلاً: "كان عنده ثقة كبيرة بلبنان، وثقة أكبر بالعناية الإلهية. كان يؤمن أن هذا الوطن له رسالة، وأن الله لن يتخلى عن الوطن.

رجل الإنسان قبل كل شيء

لم يقتصر اهتمام البطريرك على الشأن السياسي. فبحسب لاوون، كان الإنسان هاجسه الأول أينما وجد.

ويستذكر مساهماته في جمع التبرعات لمساعدة المتضررين من الفيضانات في فرنسا، كما يذكّر بدوره خلال المجاعة الكبرى حين فتح الأديرة أمام المحتاجين، وسعى لتأمين الغذاء للبنانيين من مختلف الطوائف دون أي تمييز.

ثقافة واسعة وإيمان عميق

ولد البطريرك الحويّك في هذا البيت المتواضع، وسلك يومياً طرقات طويلة سيراً على الأقدام للوصول إلى المدرسة في كفرحيَ قبل أن يكمل دراسته في اكليريكية غزير، ثم في روما.

ويقول لاوون إن الثقافة الواسعة والعلاقات المتينة والروحانية العميقة ساهمت في تكوين شخصيته، مضيفاً أن كل الدراسات التي تناولت سيرته أجمعت على أدواره الوطنية والإنسانية والكنسية.

حلتا تستعد للحدث التاريخي

من جهته، يؤكد مختار بلدة حلتا السيّد منسّى أن التطويب ليس حدثاً كنسياً فحسب، بل مناسبة وطنية بامتياز.

ويقول:

"البطريرك لم يكن ناسكاً أو حبيس جدران، بل كان رجل دولة. لذلك فرحتنا كبيرة جداً، ونأمل أن تتحول هذه المناسبة إلى فرصة لتعريف اللبنانيين على حلتا وتراثها وأديرتها."

ويكشف أن البلدة تستعد لإقامة احتفالات وقداديس شكر بعد التطويب، مع تشكيل لجان تنظيمية ولوجستية لمواكبة الحدث.

دعوة لإنصاف البلدة

ويرى المختار أن التطويب يشكل فرصة لوضع حلتا على الخريطة الدينية والسياحية، داعياً وزارة الأشغال والجهات الرسمية إلى دعم مشاريع البنية التحتية وتطوير الطرقات والمرافق العامة.

ويختم قائلاً:

"البطريرك الحويّك ارتبط اسمه بقيام لبنان الكبير، وهذا حدث لا يزال يُدرّس حتى اليوم. نتمنى أن يلتف الجميع حول هذه المناسبة وأن يساهموا في إبراز الإرث الذي تركه للبنان."

بين جدران المنزل الحجري في حلتا، لا يبدو البطريرك إلياس الحويّك مجرد شخصية تاريخية تُستعاد في ذكرى أو مناسبة. فمع اقتراب موعد تطويبه، يعود الرجل إلى الواجهة كرمز لوطنية جمعت اللبنانيين، وإيمان تخطى حدود الزمن، وإرث لا يزال حياً في ذاكرة عائلته وبلدته ولبنان بأسره.

مريم جمّال

ملف الحـــويّـــك

متحف البطريرك الياس الحويك:
يوثق حياة الرجل الذي ارتبط اسمه بقيام لبنان الكبير

أسهمت ظروف وتحوّلات دولية في إعلان لبنان الكبير، لكن في موازاتها كانت هناك جهود للبنانيين ناضلوا في سبيل وطنهم، ومن هؤلاء البطريرك الياس الحويك، الذي يُعدّ واضع حجر الأساس لبنيان لبنان الكبير، وهو كان، وفق ما وصفه شكيب إرسلان، «رأس الحربة الذي أخذ بين يديه المستقبل السياسي لشعبه».

هذا البطريرك الذي عُرف بمواقفه الوطنية هو من قال لكليمنصو رئيس وزراء فرنسا: «أنا بطريرك الموارنة، طائفتي لبنان، وأنا لكل اللبنانيين».

جريدة «الدستور» زارت المتحف في دير راهبات العائلة المقدسة المارونيات – عبرين، وجالت بين محتوياته، وسلطت الضوء على المواقف الوطنية للبطريرك الحويك.

يُقسم المتحف إلى ستة أقسام أو وحدات تجسّد كل واحدة مرحلة من مسيرة البطريرك الحويك الزاخرة بالعطاء.

وعند المدخل، ترحب بك لوحة زيتية للبطريرك مع نبذة عن حياته. رسم اللوحة الفنان الإيطالي سينغوداني في مناسبة انتخاب المطران الياس الحويك بطريركًا سنة ١٨٩٩.

«مجدُ لبنانَ أُعطِي له»

يضمّ القسم الأول الأواني الكنسية والملابس البيعية التي كان يستعملها البطريرك الحويك خلال حياته الكهنوتية:

كأس وصينية قداس، تاج البطريرك الحويك مع صندوقه الخشبي الذي كُتب عليه باللغة السريانية: «مجدُ لبنانَ أُعطِي له»، عصا البطريرك المحفوظ في صندوق خشبي، بدلات قدّاس مطرّزة بخيط من ذهب، ثلاثة شعاعات للقربان المقدّس، ومجموعة صور للبطريرك الياس الحويك طُرِّزَتْ في وسطها كلمة «رضى». رضى الله كان مبتغى البطريرك الحويك طوال حياته. صلاته اليومية خيرُ دليل على ذلك: «إلهي، إلهي! اجْعلْني أعِش وأَمُتْ بِـرضاك...».

ننتقل إلى القسم الثاني حيث نجد ذخيرة من جثمان البطريرك الياس الحويك، بالإضافة إلى صليبه وخاتمه، ونظاراته وساعته، وصليب كان يضعه على مكتبه. وفي ناحية أخرى، خَتْـمُ الياس الحويك وهو كاهن، وريشة ومحبَرة ومخطوط رسالة وجَّهها إلى مؤسسة جمعيّة راهبات العائلة المقدّسة المارونيات الأم روزالي نصر، كتبها وهو بعدُ مطران، بعد أيام قليلة من تأسيسها في ١٥ آب ١٨٩٥. كما نجد في القسم نفسه «شَحِيمة» البطريرك وسُبْحَتَه، وساعته ومُفكِّرَتَه، وثلاثة صلبان أُهدِيَتْ له.

أوسمة وميداليات من أعلى السلطات

نجول في القسم الثالث الذي نجد فيه ميدالية من لؤلؤ منحوتة بفنٍّ وتأنٍّ قُدِّمَتْ للبطريرك في أثناء مروره في مصر في العام ١٨٩٣، وأوسمة كثيرة، من بينها: وسام فرنسي، وآخر عثماني وهو «الوسامُ العثمانيُّ المرصَّع العالي الشأن»، الذي قدمه له السلطان العثماني عبد الحميد خانْ.

نتابع في هذا القسم، فنرى كتاب تهنئة بـ٤٤ لغة للبطريرك الياس الحويك بمناسبة انتخابه بطريركا سنة ١٨٩٩، وكتاب شكر من الجالية المارونية في الأرجنتين بمناسبة تَدشين تمثال شفيعها مار مارون سنة ١٩٢٤، والوثيقة الرسمية لنقل جثمان البطريرك الياس الحويك إلى عبرين في ١٢ أيار ١٩٣٦، مع أختام الموقّعين الكنسيين الذين أكدوا سلامة جثمان البطريرك الحويك.

في زاوية أخرى سجادة مزخرفة من تصميم السيدة ليلى الهبر تحمل مقطعًا من صلاة البطريرك الياس الحويك: «ربّي وإلهي، ليسَ لي إلهٌ غيرَك ولا ربٌّ سواك، ولا ملجأ إلّاك، ولا اتّكالٌ إلّا عليك».

لكل اللبنانيين

على لوحة زجاجية في المتحف نقرأ شعار المتحف ومقولة للبطريرك الياس الحويك قالها لرئيس الوزراء الفرنسي كليمنصو في ١٦ أيلول سنة ١٩١٩ قَبيل ذهابه إلى عصبة الأمم في فرساي ليُمَثِّل لبنان ويطالب باستقلاله: «أنا بطريركُ الموارنة، طائفتي لبنان، وأنا لكلّ اللبنانيّين».

الحويِّـك الراعي والقائد في صُوَر

يلفتك في هذا القسم أيضًا لوح يحتوي على صور البطريرك الحويك في مختلف مراحل حياتِه: الإكليريكي الشاب سنة ١٨٥٠، الكاهن الشاب سنة ١٨٧٠، الأسقف سنة ١٨٨٩، البطريرك في بداية عهده البطريركي، والبطريرك في أواخر أيام حياته. وثمة لوح آخر خاص بصُوَر البطريرك الحويك في مناسبات شعبية ورسمية مختلفة.

في مكان آخر لوح نُسجِت عليه كلمة «العناية» بخيط من ذهب. لقد لُـقِّـبَ البطريرك الياس الحويك بـ «رجُـل العناية»، وذلك لاتّكاله الدائم على العناية الإلهية بخاصة في أقسى ظروف حياته الشخصية والعائلية، الكنسية والوطنية... وأيضًا لِمَا تحلّى به من عناية تجاه الفقراء والمحتاجين بخاصة إبّان الحرب والمجاعة وظروف البلاد الصعبة في عهده.

جناح الأم روزالي

خُصص القسم الرابع من المتحف للأم روزالي نصر التي اختارها البطريرك الياس الحويك من راهبات الوردية في القدْس لتساعده في تأسيس جمعية راهبات العائلة المقدّسة المارونيات سنة ١٨٩٥ لما اتّصفت به هذه الأم من القوة ورقّة القلب والحكمة والتمييز ومن عُـلُوِّ الهمّة وحسن التدبير. وهي أول رئيسة عامة استُشهدت في هذا الدير.

غرفة البطريرك ومكتبه

تعكس غرفة البطريرك الحويك في المتحف تواضعه وبساطته اللذين اتسم بهما، وهي الغرفة نفسها التي كانت في بكركي وتشكّل القسم الخامس، ونجد فيها على الجانِبَيْـن خـزانتـين تحتويان أثوابًا كهنوتية خاصة بالبطريرك، فراشه مع الغطاء، حذاء الليل ومقعده ووسادتين كان يتكئ عليهما، ومقتنيات أخرى.

رجل المواقف الوطنية

خلال مجاعة الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٦، عانى لبنان الفقر ومات يومها ثلث سكّان جبل لبنان. أنشأ البطريرك الحويك شبكة سرية مؤلفة من المطارنة والكهنة والرهبان والراهبات لتوزيع القمح على الفقراء (نظرًا إلى إغلاق كل المعابر البحرية) ووقّع معاهدة مع فرنسا لرهن كل الأملاك المارونية لتمرير القمح عبر مرفأ جونيه، وطلب من أصحاب الأفران على الساحل أن يوزعوا الخبز مجانًا على حساب بكركي. من مآثر الحويك أنّه باع كل ثمين في بكركي في سبيل إطعام الجياع من كل الطوائف اللبنانية، فكانت مقولته الشهيرة: «أعطوا الجميع، البطريركية أمٌّ حنون تَعتَبِرُ الجميعَ أولادَها. لا فرقَ بين مسيحيٍّ ومُسْلِم».

في هذا الإطار، تنتشر مجموعة صور تُظهِرُ البطريرك الياس الحويك في عدّة مواقف وطنية أبرزها خلال إعلان دولة لبنان الكبير في الأول من أيلول العام ١٩٢٠ في قصر الصنوبر وإلى جانبه الجنرال غورو. إلى صور مع قادة مدنيين ومؤمنين من على شرفة الصَّرح البطريركي في بكركي، وصورة «بورتريه» له مع النياشين والأوسمة.

بركات بابوية

في القسم السادس والأخير، أقدم إفادات خطية لنعم وشفاءات حصلت بشفاعة البطريرك الياس الحويك،

وبركات بابوية مخصصة لجمعيّة راهبات العائلة المقدّسة المارونيات استحصل عليها البطريرك الياس الحويك.

هذا هو البطريرك الياس الحويك الذي اختار لبنان طائفة له وأدّى دورًا قياديًا في استقلاله، وفضّل أن يكون بطريركًا صغيرًا في لبنان الكبير على أن يتنازل عن شبر واحد من أرضه. كان هدفه إنشاء دولة يعيش فيها كل أبنائه بالتساوي وبحرية، فجمع القداسة والبطولة والإبداع، ولُقّب برجل الاستقلال، ورجل دولة لبنان الكبير.

لا تتركوا البلاد

على إحدى الزجاجيات مقولة للبطريرك الياس الحويك مأخوذة من رسالته الراعوية الأخيرة «محبة الوطن» التي كتبها سنة ١٩٣١: « لا تَـتـرُكوا البلادَ، ذلك واجبٌ تقتضي به الوطنيّةُ الحَقّة».

جان دارك أبي ياغي

القراءة السّياسية

إيران تضرب... ثم تتحدث عن التهدئة
إسرائيل تفاوض... ثم تقصف

من يكتب اتفاقات السلام بالحبر... ومن يوقّعها بالصواريخ؟
كيف تحوّلت المنطقة إلى طاولة مساومات بالنار؟
ومن يفاوض على الحرب بينما لا تزال الطائرات في السماء؟

في الشرق الأوسط، لم تعد الحرب تبدأ بإعلان رسمي، ولا تنتهي بتوقيع اتفاق.

هنا، يمكن أن تسقط الصواريخ صباحاً، وتُفتح قنوات التفاوض مساءً.

يمكن أن يُقصف مطار، ثم تُرسل رسائل التهدئة في اليوم نفسه.

ويمكن أن يجلس الخصوم إلى الطاولة فيما أصابعهم لا تزال على الزناد.

منذ ليل السبت وحتى اليوم، بدا المشهد الإقليمي وكأنه فصل جديد من سياسة هجينة: التفاوض تحت النار، والتهدئة تحت التهديد.

ضربة على المدرج... ورسالة إلى البيت الأبيض

إذ لم يكن استهداف مطار الكويت مجرد حادث أمني عابر.

وايران لم تكن تحاول احتلال أرض، ولا إسقاط نظام، ولا فتح جبهة جديدة.

كانت تحاول إيصال رسالة و مفادها أن الحرب إذا وصلت إلى العمق الإيراني، فلن تبقى محصورة داخل حدوده.

وكأن طهران تقول لواشنطن:

"إن كانت قواعدكم تحيط بنا من كل الجهات، فلا تتوقعوا أن تبقى بعيدة عن ارتدادات المعركة."

اللافت أن الضربة جاءت في وقت كانت فيه الأصوات الدولية ترتفع مطالبة بالتهدئة.

وكأن إيران أرادت أن تطرق الباب بقوة... قبل أن تجلس إلى طاولة التفاوض.

فإيران دولة تقاتل بيد... وتفاوض بالأخرى

خلال الأيام الماضية، حاولت طهران تحقيق توازن دقيق.

فهي لا تريد الظهور بمظهر المنهزم أمام جمهورها وحلفائها.

وفي الوقت نفسه، لا تريد الانجرار إلى حرب شاملة قد تستنزف اقتصادها وتفتح عليها أبواباً يصعب إغلاقها.

لذلك اختارت معادلة معقدة:

ضربات تكفي لإثبات الحضور، لكن لا تكفي لإشعال حرب عالمية مصغّرة في الشرق الأوسط.

ولكن الحرب الحقيقية ليست في إيران... بل على حدود لبنان حيث الأنظار تتوجه

جنوب لبنان العقدة الأكثر تعقيداً اليوم فهناك ترسم ملامح المرحلة المقبلة.

وهناك تُختبر قدرة الأطراف على الانتقال من الحرب إلى التسوية.

إسرائيل تهندس ما بعد الحرب

مثلا في العلن، تتحدث عن الأمن.

وفي العمق، ما تسعى إليه ليس مجرد وقف الصواريخ الحالية.

بل منع ولادة جولة جديدة بعد سنة أو خمس سنوات أو عشر سنوات.

لهذا تركز مطالبها على:

- إخراج حزب الله من المشهد العسكري جنوب الليطاني.
- تحقيق منطقة أمنية أو عازلة في جنوب لبنان

باختصار:

إسرائيل تريد أن تربح ما بعد الحرب، لا أن توقف الحرب فقط.

حزب الله إلعقدة التي تعطل كل شيء:السلاح أم السلم

هنا يدخل الملف إلى المنطقة الرمادية.

فما تعتبره إسرائيل ضمانة أمنية، يعتبره حزب الله محاولة لتجريده من عنصر قوته الأساسي.

وما يراه المجتمع الدولي خطوة نحو الاستقرار، يراه الحزب تغييراً في موازين الردع التي تأسست منذ عقود.

لذلك تدور المفاوضات حول الجنوب، لكن جوهرها الحقيقي هو سؤال أكبر بكثير:

من يملك قرار الحرب والسلم في لبنان؟

لبنان الرسمي يقول: أوقفوا الحرب أولاً.

في المقابل، يتمسك لبنان الرسمي بمقاربة مختلفة.

فالدولة اللبنانية تدعو إلى:

- وقف كامل لإطلاق النار.
- انسحاب إسرائيلي من الأراضي اللبنانية المحتلة.
- تعزيز دور الجيش اللبناني.
- تثبيت الاستقرار من دون الذهاب إلى تطبيع أو اتفاق سلام شامل.

لكن إسرائيل تعتبر أن هذه الخطوات لا تكفي ما لم تترافق مع ضمانات أمنية ملموسة.

ومن هنا يستمر شد الحبال.

اما نبيه بري الرجل الذي لا يظهر في الصورة... لكنه حاضر فيها، فهو ليس المفاوض المباشر مع إسرائيل.

لكنه يبقى حتى اللحظة قناة التواصل السياسية الأهم بين الدولة اللبنانية وحزب الله.

واشنطن تبحث عن الهدوء... ومحفظتها مفتوحة على الخسائر

بعيداً عن الشعارات السياسية، هناك لغة لا تكذب: لغة الاقتصاد.

فكل صاروخ إضافي في المنطقة يعني:

- نفطاً أكثر تقلباً.
- شحناً بحرياً أكثر كلفة.
- استثمارات أكثر تردداً.
- أسواقاً أكثر توتراً.

ولهذا السبب تبدو الولايات المتحدة اليوم الطرف الأكثر استعجالاً لإطفاء الحرائق.

ليس فقط لأن الحرب خطيرة.

بل لأن كلفتها أصبحت تُحسب بالأرقام قبل أن تُحسب بالسياسة.

ثلاثة أطراف... وهدف واحد لا يعترف به أحد

المفارقة اللافتة أن جميع الأطراف الرئيسية تنكر الأمر علناً، لكنها تريده عملياً:

- إيران لا تريد حرباً شاملة.
- إسرائيل لا تريد حرباً شاملة.
- الولايات المتحدة لا تريد حرباً شاملة.

ومع ذلك، يستمر الجميع في اختبار حدود الآخر.

كأن المنطقة بأكملها تشارك في لعبة شد حبل فوق برميل بارود.

الجميع يريد الضغط.

ولا أحد يريد الانفجار.

هل نحن أمام سلام؟ أم أمام استراحة بين جولتين؟

هذا هو السؤال الذي يدور في الكواليس أكثر مما يدور في الإعلام.

فالملفات الجوهرية لم تُحل بعد،

وهي ملفات أكبر من هدنة، وأثقل من بيان سياسي، وأعقد من مصافحة أمام الكاميرات. فالمنطقة تعيش على اعصاب مشدودة.

ولبنان، فيقف مرة جديدة عند تقاطع المصالح الإقليمية، محاولاً عبور المرحلة بأقل الخسائر الممكنة.

وفي انتظار أن تنضج التسويات، يبقى المشهد أشبه بمسرحية لم يصل أبطالها بعد إلى الفصل الأخير.

الستارة لم تُسدل.

والجمهور لم يغادر.

أما النهاية... فما زالت قيد التفاوض

م. ج.

كنيسة الشرق

المسيحيون في سوريا... جرحٌ ينزف وصمتٌ يطول

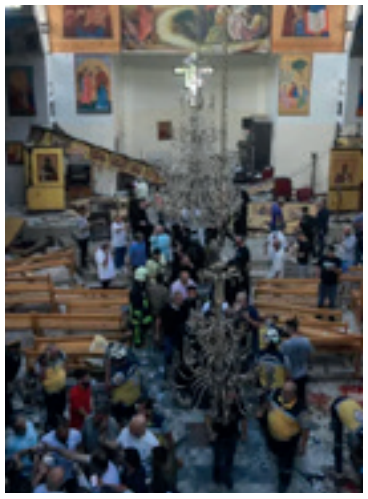

في خضمّ التحوّلات السياسية والعسكرية التي تعصف بسوريا منذ أكثر من عقد، يبقى المسيحيون السوريون من أكثر الفئات التي دفعت أثماناً باهظة للحرب والفوضى والتطرف والانهيار الاقتصادي. فهذه الجماعات التي تعود جذورها إلى القرون الأولى للمسيحية في المشرق، والتي ساهمت في بناء الحضارة والثقافة والهوية السورية، تجد نفسها اليوم أمام تحدّيات وجودية تهدد مستقبلها وحضورها التاريخي على أرض الآباء والأجداد.

لقد تعرّض المسيحيون خلال سنوات النزاع لموجات متلاحقة من العنف والتهجير والخطف والقتل، فهُجّرت بلدات وقرى بأكملها، ودُمّرت كنائس وأديرة ومراكز دينية شكلت جزءاً من الذاكرة الروحية والحضارية لسوريا. وبين نيران الحرب وصعود الجماعات المتطرفة وانهيار مؤسسات الدولة في مناطق واسعة، وجد آلاف المسيحيين أنفسهم أمام خيارين أحلاهما مرّ: الرحيل أو البقاء تحت وطأة الخوف والقلق وانعدام الاستقرار.

ولم تقتصر المعاناة على المخاطر الأمنية فحسب، بل امتدت إلى مختلف جوانب الحياة اليومية. فالأزمة الاقتصادية الخانقة، وتراجع فرص العمل، وانهيار الخدمات الأساسية، دفعت أعداداً متزايدة من العائلات المسيحية إلى الهجرة بحثاً عن مستقبل أكثر أمناً لأبنائها. ومع كل عائلة تغادر، تخسر سوريا جزءاً من تنوعها التاريخي ومن نسيجها الوطني الذي تميّز عبر القرون بالتعددية والانفتاح.

كما يعبّر كثير من المسيحيين عن مخاوفهم من تضييق الحريات الدينية والاجتماعية في بعض المناطق، وعن القلق من تنامي الخطابات المتشددة التي لا تعترف بالتنوّع الديني والثقافي. فحرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية، وإن كانت قائمة في العديد من المناطق، تبقى مرتبطة أحياناً بظروف أمنية وسياسية متقلّبة تجعل الشعور بالأمان هشاً.

إن القضية المسيحية في سوريا ليست قضية طائفة تبحث عن امتيازات، بل قضية مكوّن أصيل من مكوّنات المجتمع السوري يسعى إلى العيش بحرية وكرامة ومساواة. فالمسيحيون لم يكونوا يوماً جماعة طارئة أو وافدة، بل شركاء في صناعة تاريخ سوريا وثقافتها ونهضتها الفكرية والعلمية.

ماري تيريز باشا حنين

أخبار الكنيسة

بين المحبّة والتقنية...
البابا لاوون الرابع عشر يترك بصمته الروحية في إسبانيا

أنهى البابا لاوون الرابع عشر زيارته الرسولية إلى إسبانيا (٦-١٢ حزيران ٢٠٢٦)، بعد جولة حافلة باللقاءات الروحية والإنسانية شملت مدريد وبرشلونة وجزر الكناري، وترك خلالها رسائل لافتة ركّزت على السلام والكرامة الإنسانية، وكان في استقبال قداسته حشود قدّرت بالملايين.

ففي مدريد (٦-٨ حزيران)، ترأس صلوات ولقاءات رسمية شدّد فيها على أهمية الحوار والانفتاح في عالم تمزّقه الانقسامات. ثم انتقل في ٩ حزيران إلى برشلونة، حيث تابع نشاطه الرعوي.

وفي ١٠ حزيران، برزت محطة تدشين برج يسوع المسيح في بازيليك ساغرادا فاميليا، حيث قدّم البابا الكنيسة كـ«علامة للوحدة والوئام»، مؤكدًا أن الحياة المسيحية «عملٌ لا يزال قيد البناء ومؤسَّس على المسيح». وأشاد بإبداع المهندس أنطوني غاودي، معتبرًا أن الأعمال العظيمة «لا تبدأ بالمهارة بل بالمحبّة»، في انسجام مع رؤيته التي تجمع بين الإيمان والجمال.

كما زار دير سيدة مونتسيرات، حيث أوكل خدمته البابوية إلى العذراء مريم، داعيًا إلى نبذ العنف والسير في طريق الرحمة والمصالحة. وفي لقاءاته الاجتماعية، شدّد على أن «الغفران هو الدرب إلى السلام»، داعيًا إلى الاهتمام بالفقراء والمهمّشين، ومذكّرًا بأن كرامة الإنسان لا تُمسّ لأنه محبوب من الله.

وفي ختام محطاته، ركّز البابا على القضايا الإنسانية، لا سيما أوضاع السجناء والمهاجرين، مؤكدًا أن «الماضي لا يحدّد المستقبل»، وأن الرجاء يبقى بابًا مفتوحًا لكل إنسان.

وشكّلت هذه الزيارة مسارًا متكاملاً جمع بين الإيمان والعمل، مؤكدةً رسالة الكنيسة في نشر المحبة والسلام في عالمٍ يحتاج إلى نور الرجاء.

تكريس لبنان والشرق الأوسط وبلدان الانتشار لقلبَي يسوع ومريم

ترأس البطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي قداسًا احتفاليًا في بازيليك سيدة لبنان - حريصا، الأحد ٧ حزيران ٢٠٢٦، بمناسبة تكريس لبنان وبلدان الشرق الأوسط وبلدان الانتشار لقلب يسوع الأقدس وقلب مريم الطاهر.

وأكد غبطته في عظته على دور الروح القدس في تعزية المؤمنين وإرشادهم، داعيًا إلى التمسك بالرجاء رغم الأزمات. كما شدد على أهمية هذا التكريس كمسيرة إيمان وتجديد، وسلّم أوضاع لبنان والمنطقة إلى رحمة الله، في ظل استمرار التوترات وسقوط ضحايا أبرياء.

وختم بالصلاة من أجل نجاح الجهود السياسية لإحلال السلام، مؤكدًا أن الشعوب سئمت الحروب وتتطلع إلى الاستقرار والكرامة.

خطف أكثر من ٣٠٠ طالب وموظف من مدرسة كاثوليكية في نيجيريا

تعرضت مدرسة St. Mary's Catholic School في ولاية النيجر شمال وسط نيجيريا لهجوم مسلح في تشرين الثاني ٢٠٢٥، أسفر عن خطف أكثر من ٣٠٠ طالب وموظف.

وأطلقت الكنيسة الكاثوليكية نداءات عالمية للصلاة من أجل المختطفين، فيما دعا البابا إلى الإفراج الفوري عنهم. وبعد أسابيع من الأسر، تمكن بعض الطلاب من الفرار، قبل أن يُفرج لاحقًا عن بقية المختطفين، لتنتهي واحدة من أكبر عمليات الخطف التي استهدفت مؤسسة تعليمية في البلاد.

وأعادت الحادثة تسليط الضوء على التحديات الأمنية التي تواجه المدارس في نيجيريا، وسط دعوات متجددة لحماية الأطفال والمؤسسات التعليمية من أعمال العنف والخطف

أخبار إلى الضوء...

زيارة العماد هيكل إلى باكستان

ختم قائد الجيش العماد رودولف هيكل زيارته إلى جمهورية باكستان الإسلامية التي امتدت من ٦ /٦ /٢٠٢٦ ولغاية ٩ /٦ /٢٠٢٦، بدعوة رسمية من نظيره الباكستاني المشير سيد عاصم منير رئيس أركان الجيش الباكستاني وقائد قوات الدفاع الباكستانية.

استُهلّت زيارة العماد هيكل إلى المقر العام للجيش بمراسم تشريفات أدتها وحدة مشتركة من القوات البرية والبحرية والجوية الباكستانية.

بعدها، التقى العماد هيكل المشير منير وتناول البحث التطورات في المنطقة والقضايا ذات الاهتمام المشترك، ولا سيّما قضايا الأمن والدفاع.

وقد أكد المشير منير أهمية العلاقات التاريخية بين البلدَين، فيما نوّه العماد هيكل بمهنية الجيش الباكستاني، ودوره في تعزيز الأمن والاستقرار الإقليميَّين، وجهوده لحفظ السلام الدولي.

تلا ذلك اجتماع موسَّع ضمَّ المشير منير والعماد هيكل وضباطًا من الجانبَين، وتم عرض سبل تعزيز التعاون بين الجيشَين، بخاصة في مجالات التدريب، إضافة إلى دعم الجيش في ظل التحديات الحالية.

كما زار قائد الجيش عددًا من الشركات والمصانع العسكرية، حيث اطّلع على تقنيات الابتكار الدفاعي والقدرات الصناعية التي يجري العمل عليها، إلى جانب مجالات الاهتمام المشترك وفرص التعاون المستقبلية.

شهداء الجيش قرابين على مذبح الوطن

منذ دخول اتفاق وقف إطلاق النار بين لبنان وإسرائيل حيّز التنفيذ في ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٢٤، لم تتوقّف الاعتداءات الإسرائيلية على الأراضي اللبنانية إذ تحوّلت إلى نمط شبه يومي من القصف لم يستثن الجيش اللبناني، وفرق الإسعاف، والقرى المأهولة، مخلّفًا شهداء وجرحى ونزوحًا جديدًا. ففي حادثة خطيرة، استهدفت غارة إسرائيلية همجية في منطقة كفرتبنيت - الخردلي (النبطية) آلية عسكرية كانت تُقلّ عميدًا ونقيبًا وجنديًا من جيشنا البطل ما أدّى إلى استشهادهم. مع العلم أنّ الجيش اللبناني لم يدخل المواجهة مع إسرائيل، لكنّه يدفع ثمنها يوميًا (لغاية كتابة هذه الأسطر سقط له ٢٩ شهيدًا منذ اندلاع الحرب مع إسرائيل بتاريخ ٣ آذار ٢٠٢٦). وقد وصفت اليونيفيل هذه الهجمات بأنها «انتهاك صارخ للقرار ١٧٠١ والقانون الدولي الإنساني» لأنها تستهدف من لا يشارك في الأعمال العدائية.

ما يجري في جنوب لبنان والبقاع والضاحية ليس «حوادث عابرة»، بل نمطٌ من القوة المُفرطة التي تجعل كل من وما يتحرَّك على الأرض هدفًا مشروعًا عند العدو الإسرائيلي. والشهداء ليسوا أرقامًا في بيان وحسب، بل عائلات تشرَّدت وتفكَّكت ولفَّها سوادان سواد الحزن وسواد المصير، وحتى أن بعضها اندثر، وبيوت سُوِّيت بالأرض، وجنود ومسعفون ومتطوّعون استُشهدوا وهم يحاولون إنقاذ جرحى، أو عالقين تحت الركام، أو في طريقهم إلى مراكز عملهم.

ولما كان العدو الإسرائيلي لا يرحم فهو أيضًا يمنع رحمة الله عن سكّان الجنوب من خلال تعرُّضه للقوى العسكرية والأمنية المنتشرة في المناطق الجنوبية، حيث تعمل وحدات الجيش على متابعة الوضع الميداني وحفظ الاستقرار قدر الإمكان في ظل استمرار الاعتداءات الإسرائيلية وما تخلّفه من تداعيات أمنية وإنسانية على السكان والبُنى التحتية.

إنّ الجيش اللبناني هو الجهة الوحيدة المخوّلة الدخول إلى أي منطقة داخل الأراضي اللبنانية، باعتباره جيش الدولة ورمز السيادة الوطنية وفق الشرائع الدولية كلها. لذا عندما يُستَهدف الجيش يُستَهدَف لبنان كله، وسقوط عناصره من ضباط ورتباء وأفراد شهداء هو عدوان مباشر على الدولة ومؤسساتها وشعبها...

ج.أي.

عالـــم الريـــاضة

«أنا أستطيع»

بدعم ومشاركة من لجنة ماراتون بيروت، وتحت شعار «أنا أستطيع»، نظّم مستشفى دير الصليب نشاطًا رياضيًا مميزًا طغت عليه أجواء الفرح والحماس والتشجيع.

وشهد الحدث مشاركة لافتة من أصحاب همم صلبة، الذين أثبتوا أن الإرادة لا تعرف المستحيل، حيث ركضوا بعزيمة وإصرار، متحدّين كل الصعوبات بروح رياضية عالية تعكس قوتهم الداخلية.

وفي ختام النشاط، تم توزيع الميداليات والهدايا على المشاركين، ما أضفى أجواءً من الفخر والفرح، تقديرًا لجهودهم وإنجازهم المميز.

ويؤكد هذا الحدث أن أصحاب الهمم الصلبة قادرون على تحقيق الإنجازات وصناعة الأمل، وأن العزيمة الصادقة تتفوّق على كل التحديات.

كأس العالم ٢٠٢٦: النسخة الأكبر في تاريخ البطولة

تستعد بطولة كأس العالم ٢٠٢٦، التي تستضيفها كل من الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، لتسجيل سابقة تاريخية باعتبارها الأكبر منذ انطلاق المونديال.

وسيشارك في البطولة ٤٨ منتخباً بدلاً من ٣٢ كما كان الحال في النسخ السابقة، ما يمنح عدداً أكبر من الدول فرصة الظهور على الساحة العالمية.

ووفق النظام الجديد، سيتم توزيع المنتخبات على ١٢ مجموعة تضم كل منها ٤ منتخبات. ويتأهل إلى الدور التالي صاحبا المركزين الأول والثاني من كل مجموعة، إضافة إلى أفضل ٨ منتخبات تحتل المركز الثالث، ليكتمل عقد ٣٢ منتخباً في دور الـ٣٢ المستحدث.

ومن أبرز التعديلات الجديدة:

- زيادة عدد المنتخبات المشاركة من ٣٢ إلى ٤٨ منتخباً.

- استحداث دور الـ٣٢ قبل دور الـ١٦.

- ارتفاع عدد المباريات من ٦٤ إلى ١٠٤ مباريات.

سيخوض المنتخب المتوج باللقب ٨ مباريات بدلاً من ٧ للوصول إلى الكأس.

ويرى الاتحاد الدولي لكرة القدم (FIFA) أن هذه التغييرات ستعزز المنافسة وتمنح قارات العالم تمثيلاً أوسع، في نسخة يُنتظر أن تكون الأكثر جماهيرية وإثارة في تاريخ كأس العالم.

الجنوب... أرضنا المقدّسة

من صور... رسالة رجاء في زمن القلق:

المتروبوليت إسكندر يدعو للوحدة والسفير البابوي يؤكد دعم الفاتيكان

احتفل المتروبوليت جورج إسكندر، رئيس أساقفة صور للروم الملكيين الكاثوليك، بالقداس الإلهي في كاتدرائية القديس توما الرسول في مدينة صور، بحضور السفير البابوي في لبنان المطران باولو بورجيا، إلى جانب شخصيات دينية ومدنية وعسكرية، وحشد من المؤمنين.

في عظته، شدّد إسكندر على أهمية الثبات في الإيمان والهدوء في مواجهة الظروف الدقيقة، داعيًا إلى نبذ الخوف وتعزيز التضامن بين أبناء المدينة بمختلف طوائفهم، مؤكدًا أن سلامة أي حي هي من سلامة صور كلها. كما وجّه رسالة خاصة للإعلام بضرورة اعتماد خطاب مسؤول يخفف القلق ولا يزيده.

من جهته، نقل السفير البابوي رسالة دعم من البابا، مؤكّدًا أن أبناء صور ليسوا وحدهم، وأن الكنيسة تقف إلى جانبهم، داعيًا إلى عدم الخوف والثبات في رسالة السلام والعيش المشترك.

واختُتم اللقاء بأجواء من المحبة والتضامن، عكست تمسّك أبناء صور بوحدتهم وإيمانهم رغم التحديات.

مطران صور للروم الكاثوليك: «لن نترك هذه المدينة التي باركتها أقدام السيّد المسيح»

بعد أن وجّه الجيش الإسرائيلي إنذاراً إلى سكان مدينة صور والحارة المسيحية والمخيمات والأحياء المحيطة بها، طالباً إخلاءها، أكد مطران المدينة للروم الكاثوليك جورج إسكندر أن «في هذه الأيام العصيبة التي يمرّ بها جنوبنا الحبيب، باقون في مدينة صور، بين أهلنا وشعبنا، كما بقي آباؤنا وأجدادنا من قبلنا، وكما يبقى اليوم أبناء الجنوب الصامدين في أرضهم وقراهم ومدنهم».

وقال: «إنّ وجودنا بين الناس ليس خياراً ظرفياً، بل هو جزء من رسالتنا وواجبنا الوطني والإنساني والروحي. فكما نتقاسم مع أهلنا الأفراح، نتقاسم معهم أيضاً القلق والمعاناة والرجاء. ولن نترك هذه المدينة التي باركتها أقدام السيّد المسيح، والتي حملت عبر التاريخ شهادة الإيمان والصمود».

أضاف: «نرفع صلاتنا من أجل حماية جميع المدنيين، ومن أجل أن يجنّب الله مدينتنا وكلّ الجنوب ويلات الحرب والدمار، وأن يهب المسؤولين الحكمة والشجاعة للعمل على صون حياة الناس وحماية بيوتهم وأرزاقهم».

وختم: «نبقى معاً، متضامنين ومتكاتفين، مؤمنين بأنّ المحبّة أقوى من الخوف، وأنّ الرجاء أقوى من كلّ تهديد. صور ستبقى مدينة الحياة، وستبقى أرضها عامرة بأهلها وأبنائها».

تكريم قلب يسوع الأقدس

البروفيسور الأب يوسف مونس

ان قلب يسوع الاقدس هو علامة حبه اللامتناهي للبشرية. انها رمزية للحب الإلهي، الذي به بذل حياته حبا لخلاص البشرية.

يوم ألقى يوحنا برأسه على صدر يسوع، أظهر حب قلبه للبشرية. عندما نكرم قلب يسوع الاقدس فاننا لا نكرم جزءًا من يسوع، بل يسوع بكليته. وعندما نكرم وجه يسوع المقدس، فاننا لا نكرم «قطعة» من يسوع بل كل يسوع.

إنه لاهوت الكلية، فالجزء يمثل الكل، وعندما تكرم جرح جنبه او كتفه او اكليل رأسه، فاننا نشمل تكريم كل شخص يسوع المسيح، نحن لا نجزىء ولا «نقطع» ولا نفصل، بل نكرم الكل في الجزء، لكن كيف ابتدأت هذه العبادة؟

القديس جان اود عاش ما بين سنة ١٦٠١ و ١٦٨٠، وكرس حياته لتجديد الحياة المسيحية والكهنوتية، وقبل ظهورات القديسة ماري مرغريت الاكوك، احتفل رسميا بعيد قلب يسوع عام ١٦٧٢.

جان اود هو المؤسس الليتروجي واللاهوتي لعبادة قلب يسوع، وماري مرغريت الاكوك هي الرسولة الكبيرة التي نشرت هذه العبادة، لأن الموضوع لم يكن تركيزا على عضو من أعضاء يسوع، بمعزل عن شخص يسوع وكبر محبته للبشرية، والتي تجلت في تجسده وآلامه وموته وقيامته ويردد الإنجيل: «تعلموا مني إني وديع ومتواضع القلب» (يوحنا ١٩/٣٤).

يقول يوحنا فم الذهب «إن الدم والماء يشيران الى الافخارستيا والمعمودية». أما ماري مرغريت الاكوك، فهي راهبة من راهبات الزيارة دخلت دير باري لومونيال، حيث كانت لها ظهورات المسيح بين سنة ١٦٧٣ و ١٦٧٥، وطلب منها نشر عبادة قلبه الاقدس، وممارسة ساعة سجود أمام القربان والمناولة كل أول جمعة من الشهر، للإحتفال بعيد قلب يسوع.

ويقول البابا بيوس الثاني عشر إن «عبادة قلب يسوع هي خلاصة الدين المسيحي وممارسته الكاملة».

اما القديس جان اود الذي ولد في النورماندي - فرنسا، وتوفي سنة ١٦٨٠ في مدينة كان، فكان رسول القلب الاقدس وقلب مريم، ولقد طبعت حياة هذا القديس ورسالته الكنسية بحرارة التزامه وتعاليمه.

ولقد أثر القديس بيرناردس بقوة التعبد بحرارة لقلب يسوع، وكان للمتصوفين الألمان دور هام في بروز هذا التعبد للقلب الاقدس، ولقد ساهم الرهبان الفرنسيسكان والدومنيكان في نشر هذه الصلاة.

أول بابا سمح بعبادة قلب يسوع هو البابا كلمنت الثالث عشر، خاصة في بولندا. أما البابا بيوس التاسع فقد عمم عيد قلب يسوع على الكنيسة الكاثوليكية، والبابا لاون الثالث عشر كرس العالم لقلب يسوع. والبابا بيوس الثاني عشر كتب رسالة مهمة عن عبادة قلب يسوع، ويحتفل بعيد قلب يسوع في يوم الجمعة، الذي يلي ثمانية أيام عيد جسد المسيح ودمه.

فقلب يسوع هو رمز لمحبة الله اللامحدودة، ورحمة المسيح وغفرانه وخلاصنا، الذي تم على الصليب. ونكرم أيضا قلب مريم علامة وحدة بين قلب يسوع وأمه مريم.

كم كنت اتأثر عندما كنت أرى تمثال قلب يسوع في كنيسة بلدتي الشبانية، وكنت أخاف أن يخرج من صدره وآخذ بالبكاء والوجع، وكم كنت أحب أخوية قلب يسوع وشاراتها الحمراء، ورجالها يعبرون ميدان الشبانية، حاملين راية قلب يسوع مرنمين له.

ليتها تعود هذه الأخوية، فقلب يسوع علامة ورمز محبة الله ورحمته وغفرانه اللامتناهي.

انتظار المعجزة

١. أعرف أن إنقاذ صور وصيدا، المكانين اللذين أحبّهما المسيح، ومعه أمّه في مغدوشة وغيرها، إنّما يحتاج إلى معجزة، وإلى نوع من التحدّي، لا يدخل في نطاق العقل، أو الصراعات الإيديولوجية، أو إقحام الآلهة في صراعات لا تُرضي سماءً، ولا تُسعد أرضًا.

٢. إنّ إنقاذ صور المدينة التي قدّمت لبناء هيكل سليمان، رجالها، وعلى رأسهم أحيرام، وثقافَته، وذهبه، وأخشابه، وبحره، وجهوده، وعلمه، ليست حيّزًا عاديًا جغرافيًا، بل هي صانعة بطولات، وسيدة البحار، وحاضنة القيم عبر التاريخ. لذلك فالمعجزة تقع حتمًا من أجل زيادة الخير، وتقليص فعالية الشر!

٣. أرض صيدا وصور كرسها أحيرام، والمسيح، والانفتاح اللبناني العلماني المنسحب ثقافيًا على الآخر منذ كان لبنان، أرضًا للحوار والبناء والرجاء. وعلى أرضنا هذه حاور المسيح المرأة الفينيقية - اليونانية، وعندما طلبت منه حالة شفاء تظاهر بأنها ليست من «المختارين»، وأراد أن يختبر إيمانها، فبرهنت أنه عميق، وكانت الأعجوبة.

٤. ولأن هذا الشاطئ، بين أورشليم وأنطاكية، رغم كل آلامه، ومعاناته، شهد حضورًا إلهيًا للمسيح، وبطرس، وبولس، والآخرين. ولأن هذا الجبل لبنان مستحقّ الحياة بسبب نسّاكه وقدّيسيه، فليس غريبًا أن تحدث تحوّلات لا بدّ من تصديقها، كي لا تُهدم بيوت رائحتها ورد، وبخور، وكي لا يُدمّر وطن تغنّى الأنبياء بأرزه، وقممه، وجمال طبيعته!

٥. صور وصيدا ستكونان أخفّ حالة منكما (مدينتان في فلسطين)، في يوم الدين، ولو وُضع في صور وصيدا ما وُضع فيكما، لتابتا من قديم في المسوح والرماد... واليوم، يا سيّد المعجزات، يا بنَ الله الحيّ، صور، ونحن، وأحبّاء الكنيسة، ولبنان، يثقون بأنك حيّ، حاضر، قادر، ولن تدع مدننا، وجبالنا، تتحوّل إلى رماد، ونار، وغبار!

د. ربيعة أبي فاضل